www.facebook.com/allewaaaleslami

الخميس ■ ١٢ صفحة ■ ٣ جنيهات

■ ٢٠ من ربيع الأول ١٤٤٥ هـ ■ ٥ من أكتوبر ٢٠٢٣ ■ الإصدار الثانى السنة الثانية عشرة العدد ٦٠١ تصدر منذ ١٩٨١ ■

اللواء الإسلامى

رئيس مجلس الإدارة
أحمد جلال

رئيس التحرير
أحمد عطية صالح

تصدر عن أخبار اليوم

صوت الوطنية

داخل الملحق

هل يمكن للجهاديين أن ينتصروا ؟

تفكيك ايدلوجية داعش الإرهابية

الإخوان تشبعوا بالإنتاج المعرفى الغربى



الإسلام السياسى

إعداد وإشراف :
عبد العزيز أحمد

٥ صفحات

بخلاف ما يدعوه بأنّ تديّنهم قائم على فهمهم

الإخوان تشبعوا بالإنتاج المعر

بخلاف ما تروج له جماعة الإخوان المسلمين و تُصدره عن نفسها، مثلما يروج لها بعض الباحثين، بأن تديُّنهم قائم بالكلية على فهمهم للإسلام وتمامية ذلك الفهم ليكون مصدرًا وحيدًا لإعداد شبابهم ولرؤيتهم للعالم ولسلوكياتهم في الشأن العام ولحكمهم على الآخرين. بالإضافة إلى أن الإخوان عادة ينتقدون الإنتاج المعرفي الغربي خصوصًا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، بوصفه عبارة عن معارف خارجة عن الإطار المعرفي الإسلامي.

وهو ما ورد في دراسة حديثة نشرها مركز «تريندز للبحوث والدراسات»، للخبير في الإسلام السياسي الدكتور وائل صالح، بعنوان «جماعة الإخوان المسلمين والعلوم الاجتماعية والإنسانية: هل قرأ البنا جوستاف لوبون ومكيافيلي؟»، وتهدف الدراسة لاختبار مدى جديّة ظاهرة مواكبة الجماعة الإنتاج المعرفي الغربي وتأصلها في جماعة الإخوان.

وتكشف لنا الدراسة بالوثائق المدى الذي من الممكن أن تكون جماعة الإخوان المسلمين قد تأثرت به من الإنتاج المعرفي الغربي في مجالي العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنظير وفي هيكلة أيديولوجيتها. وكيف قرأ البنا وجماعة الإخوان مفكرين غربيين مثل ميكافيلي (صاحب مقولات يُفهم منها «الغاية تبرر الوسيلة» وأن «السياسة ليس لها أي علاقة بالأخلاق») وجوستاف لوبون صاحب كتاب «سيكولوجية الجماهير».

كما يبين لنا الباحث كيف أنه لم يكن لدى جماعة الإخوان في مراحلها الأولى أي حساسية من اللجوء إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، بشكل علني لإعداد دعاتهم والاستفادة من تلك العلوم، لتحقيق أهداف الجماعة، مما يدحض ما تصدره جماعة الإخوان عن نفسها، من أن تدينهم قائم بالكلية على فهمهم الصحيح للإسلام وتمامية ذلك الفهم، ليكون مصدرًا وحيدًا لإعداد شبابهم ولرؤيتهم للعالم ولسلوكياتهم في الشأن العام، وصولًا إلى حكمهم على الآخرين.

ولفت نظرَ كاتب هذه الدراسة منذ سنوات طويلة أن بعض من يعرفهم من الإخوان من المسلمين معرفة شخصية خصوصًا في الفترة السابقة لما يسمى بالربيع العربي، يقرؤون، بعكس الفكرة النمطية السائدة، بعض الإنتاج المعرفي الغربي، خصوصًا في مجال التنمية البشرية وعلم النفس، وذلك بهدف التمكن من أدوات الإقناع والتجييش لأيديولوجيتهم ونوع تدينهم. من هنا أتت فكرة اختبار مدى جدّة تلك الظاهرة أو تأصلها في جماعة الإخوان. بالإضافة إلى أن البحث في إصدارات جماعة الإخوان المتعددة من مجلات، في الفترة السابقة لمقتل مرشدها الأول ومؤسسها، يُبين لنا تأصل تلك الظاهرة عند جماعة الإخوان المسلمين.

وضرب في نطاق هذه الدراسة القصيرة مثالين على قراءة الإخوان المسلمين لبعض الإنتاج المعرفي الغربي الذي يمكن تطويعه لخدمة أيديولوجيتهم أو الذي يمكن استخدام محتواه للتجييش والتمكن من العقول والقلوب.

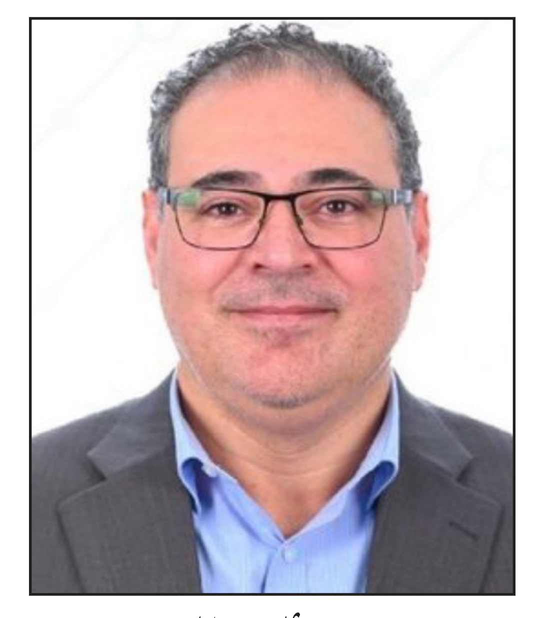
وتقوم هذه الدراسة بالأساس على تحليل مضمون وثيقتين رئيستين للإجابة على سؤالها البحثي الرئيسي وهو «هل قرأ البنا جوستاف لوبون ومكيافيلي؟». والوثيقتان هما: مقال «على من تجب الدعوة؟» الذي نشره حسن البنا في مجلة الفتح (العدد ١٠٣، ٥ يوليو ١٩٢٨، السنة الثالثة)، وفيه يتضح للقارئ كيف قرأ البنا ميكافيلي. والوثيقة الثانية هي اللائحة العامة للمنهاج الثقافي للإخوان (المنشورة في مجلة التعارف، العدد ٢٣، ٦ مارس ١٩٤٠)، وفيها نجد كتب العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومن بينها كتب الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون، التي فُرضت قراءتُها على متدربي الإخوان في الدورات التدريبية لإعداد القادة والدعاة.

هل قرأ البنا جوستاف لوبون ومكيافيلي؟

تبين لنا اللائحة العامة للمنهاج الثقافي للإخوان (المنشورة في مجلة التعارف، العدد ٢٣، ٦ مارس ١٩٤٠) أن جماعة الإخوان فرضت تلك اللائحة على من يرغب من الإخوان في أن يصبح داعية باسم الاخوان. فبالإضافة إلى الكتب التي يجب على من يكون داعية قراءتُها في مجال العقائد والحديث والسيرة، ثمة قائمة من الكُتُب في الفلسفة وعلم النفس، وهي كالآتي، مثلما وردت في نص الوثيقة رقم (٢) المرفقة: مبادئ علم النفس، تاريخ الفلسفة وتطوراتها وأشهر النظريات الفلسفية، مبادئ علم الأخلاق قديمًا وحديثًا، التربية وتاريخها وتطور نظرياتها، لمحة عامة عن التصوف، علم النفس لأمين مرسى قنديل، علم النفس للأبراشى ومظهر سعيد، مبادئ الفلسفة لأحمد أمين، الفلسفة الشرقية واليونانية والإسلامية والحديثة للدكتور محمد غلاب، تهذيب الأخلاق لابن مسكويه، تاريخ التربية لمصطفى أمين، علم الاجتماع لمصطفى فهمي، علم الاجتماع ومشاكله ترجمة إبراهيم رمزي، على هامش السياسة حافظ عفيفي، نهضة اليابان لطه الهاشمي، روح الثورات لجوستاف لوبون، سر تقدم الإنكليز السكسون لأدمون ديمولان، روح الاجتماع لجوستاف لوبون، ومقدمة ابن خلدون.

> **الجماعة سخرت العلوم الاجتماعية والإنسانية في التنظير وهيكلة أيديولوجيتها**

> **يؤمنون بمقولة «الغاية تبرر الوسيلة» لمكيافيلي و«سيكولوجية الجماهير» لجوستاف لوبون**



د. وائل صالح

بالإضافة إلى أنه كان يُطلب من الدعاة في تلك الدورات التدريبية «كتابة تقرير عن الحالة الاجتماعية للريف المصري من واقع قرية أو بندر مع ذكر وسائل النهوض به»، وقراءة كتب تنتمي لمجال العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية، «مع التطبيق على الحالة الحاضرة في مصر خاصة والعالم، وبالأخص العالم الإسلامي»، بالإضافة إلى تحضير عشر محاضرات، منها خطب منبرية بناءً على قراءتهم للكتب السابقة وأيضًا للكتب الآتية: «إصلاح الوعظ» لمحمد الخولي و«الخطابة» لمحمد أبوزهرة.

ومن الملاحظ أن من بين الكتب التي كان يجب على المتدربين قراءتها أيضًا، وقد تكشف عن التوجهات الفكرية الإخوانية كتابُ «الرد على الدهريين» لجمال الدين الأفغاني، وكتابان لمحمد رشيد رضا وهما «خلاصة السيرة وملخص الدعوة» و«الوحي المحمدي في فلسفة الإسلام»، وكتاب «طبائع الاستبداد» لعبدالرحمن الكواكبي.

ومن الملاحظ أيضًا فرض كتب تنقد الاستشراق وتمثلات الإسلام والمسلمين في الكتابات الفكرية الغربية مثل كتاب «مسائل الشرق واستعباد الإسلام» (١٨٢٧-١٨٨٧ Eugène Yung). وكتب يمكن أن نفهم من خلالها نوعية تدين الإخوان وأيديولوجيتهم مثل الكتب التي تتناول تاريخ الخوارج مثل كتاب «تاريخ الخوارج» للشيخ محمد شريف سليم، و«الحركات الهدامة في التاريخ» لعبد الله عنان، وكتب تنتقد الصوفية ككتاب «ردود ابن تيمية على الصوفية في آخر فتاواه».

بالإضافة إلى أن من بين الكتب التي تُفرَض قراءتها على المتدربين كتب في التاريخ من بينها «الثورة العربية الكبرى» لأمين سعيد، و«حاضر العالم الإسلامي» لعجاج نوهيض بتعليق شكيب أرسلان، وكتب أخرى تربط بين العلوم الاجتماعية والعلوم البحتة كالطب مثل «الإسلام والطب الحديث» لعبد العزيز إسماعيل.

وتزامن ذلك مع محاضرات لحسن البنا كانت تسمى «حديث الثلاثاء.. دروس متتابعة في الثقافة العامة»، وكانت تُعقد بدار الإخوان المسلمين بميدان الحلمية الجديدة، بعد صلاة العشاء من كل يوم الثلاثاء. ومن الملاحظ أن البنا كان يلقي محاضرات بعناوين لافتة وغير معتادة في ذلك الوقت، ولم يتم تحليلها بشكل مستفيض في الأدبيات الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين من بينها: «الفرق السياسية وأثر السياسة في الفكرة الإسلامية قديمًا (الشيعة والخوارج)»، و«النهضة الغربية الحديثة وأثرها في الفكر الإسلامي»، و«التيارات الإصلاحية الحديثة والفرق الإصلاحية المعاصرة»، و«الغزو الغربي العلمي والروحي للعالم الإسلامي وأثره فيه»، وكان ذلك في الفترة ما بين يناير وفبراير ١٩٤٠.

وقد سبق تلك الدورات إعداد منهج متكامل لإعداد الدعاة ثقافيًا، وتولى البنا إعداد هذا المنهج بنفسه، ويقال إنه عرضه على مجموعة من علماء الأزهر لاستطلاع رأيهم. وكان من بين هؤلاء الشيخ إبراهيم الجبالي الذي أرسل إليه البنا المنهج المنشور في تلك الدراسة مرفقًا به الخطاب الآتي.

الوثيقة رقم (١)

خطاب البنا الموجه إلى الشيخ الأزهري إبراهيم الجبالي

ومثلما نرى من نص الخطاب، يطلب البنا من الشيخ إبراهيم الجبالي، إبداء رأيه في المنهج المشار إليه وفي مدى ملاءمة المواد المختارة له، وما يمكن أن يزيد عليه أو ينقص منه لنشر الثقافة في الأمة، وذلك في إطار رغبة الجماعة في تثقيف بعض أعضائها تثقيفًا خاصًّا، بما يمكنهم من النهوض «بعبء الدعوة، ونشر الخير بين طبقات الأمة».

ومن ثم فإنه يمكننا القول بعد عرض تلك الوثائق المهمة، إن جماعة الإخوان لم يكن لديها في تلك الفترة أي غضاضة لا في التعاون مع الأزهر من ناحية، ولا في تكوين دعاتها من خلال كتب غربية في مجالات الفلسفة وعلم النفس والاجتماع والتاريخ. إلخ، من ناحية أخرى، بما قد يخدم الجماعة في تحقيق أهدافها، وذلك على نحو ما توضحه الوثيقة الآتية:



> **اعتبروا دعوة الإخوان هي دعوة «الإسلام في القرن العشرين»**





الصحيح للإسلام كمصدر وحيد

في الغربي منذ نشأتها





اللائحة العامة للمنهاج الثقافي للإخوان فرضت كتب على متدربيها للدعوة

يطوعون محتوى الكتب الغربية لاستخدام محتواها للتجييش والتمكن من العقول والقلوب

الوثيقة رقم (٢)

اللائحة العامة للمنهاج الثقافي للإخوان، مجلة التعارف، العدد ٦، ٢٣ مارس ١٩٤٠

في بداية عام ١٩٤٠م شكلت لجنة البنا برئاسة البنا، وعضوية كل من عبد المنعم فرج الصدة، وحلمي نور الدين، ومحمد علوي عبد الهادي، الذي تم تكليفه سكرتيرًا للجنة. وقد اعتمدت تلك اللجنة اللائحة العامة للمنهاج الثقافي للإخوان، المرفقة في الدراسة (وثيقة رقم ٢)، كما وفرت الكتب المفروض على المتدرب قراءتها للبيع بالتقسيط في المركز العام. وتكفل محمد علوي عبد الهادي، سكرتير اللجنة، بشرح غاية المنهج وأغراضه ووسائله في مقالات له بمجلة التعارف، ومن أهم ما جاء فيها:

● أن دعوة الإخوان هي دعوة «الإسلام في القرن العشرين»، وهو ما يشكل اختزالًا للإسلام في الإسلاموية واحتكارًا للتحدث باسمه.

● أن الغاية القريبة التي تسعى إليها الجماعة في تلك الفترة هي «إفهام هذا الشعب المؤمن حقوقه وواجباته التي أوجبها له أو فرضها عليه «الإسلام» (كما يفهمه الإخوان أو كما يريدون استخدامه).

● اعتبار العلم الوقود الذي تتحقق من خلاله أهداف الاخوان المسلمين.

● المنهاج الثقافي يجمع كل ما يحتاج إليه الداعية ليمثل الإخوان المسلمين، وهو يراعي الاختلاف الكبير في الثقافات المختلفة في مصر.

● الإعداد والتدريب على هذا المنهاج مدفوع الأجر.

ولتفصيل ما جاء في هذه البنود الخمسة قال عبد الهادي في إحدى مقالاته التي أعاد نشرها موقع «إخوان ويكي»:

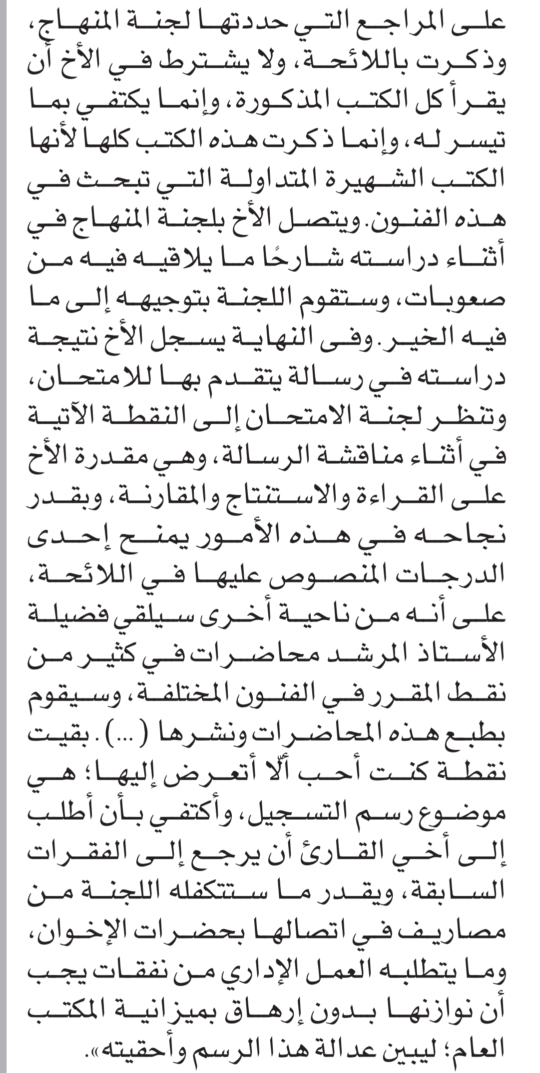
«تجتاز الآن دعوة الإخوان المسلمين - وهي دعوة الإسلام في القرن العشرين- طور الجهر بالدعوة، ومطالبة الناس بها، وهي في ذلك مترسمة خطى الدعوة الأولى؛ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وينحصر جهاد الإخوان الآن في تكوين الشَّعْب المسلم الحقيقي الكامل الإسلام، أو بمعنى آخر: إن الغاية القريبة التي نسعى إليها هي إفهام هذا الشعب المؤمن حقوقه التي أوجبها له الإسلام؛ فيطالب بها، وواجباته التي فرضها عليه فيؤديها.

وتحتاج الدعوة لتحقيق هذه الغاية في أقرب وقت إلى إعداد كل القوى، وتعبئة كل الكتائب، وتوجيه هذا الشباب الطاهر الحر المؤمن؛ ليكون مصابيح الهداية، ونور المعرفة؛ فيرشد الشعب إلى ما له وما عليه. فهل كل هذا الشباب يصلح لأن يكون كذلك؟ حقًا إن الرغبة جياشة، والعزيمة متوفرة، ولكن هل تكفيان؟ وإذا جاز لنا التشبيه، فهل هذه المصابيح من الشباب الراغب في الجهاد في سبيل الله ممتلئة بالوقود الذي به تضيء، وبدونه لا تنير؟

الجواب على ذلك: لا. ونقولها مطمئنين، إذن كان على قيادة الدعوة أن تفكر في تهيئة هذا الوقود الذي هو العلم لهذا الشباب الحر؛ فكان المنهاج الثقافي برنامجًا من الدراسة التي تشبه -إلى حد كبير- دراسة طلبة الشهادات العالية من الجامعيين، يجمع كل ما يحتاج إليه داعية من دعاة الإخوان المسلمين. لقد كان الرائد في وضع هذا المنهاج بصورته التي نشرت في هذه المجلة من قريب أن تبسط مواده على قدر الإمكان، وأن يراعى فيه الاختلاف الكبير في الثقافات المختلفة في هذا البلد؛ لتخرج موحدة إلى أقرب حد مستطاع.

فالمواد الثماني التي تدرس بالمنهاج -وهي التي من المفروض في كل دعاة الإخوان أن يجيدوها- كان من السخف أن تفرض جميعها بلا استثناء على طالب الأزهر مثلًا الذي درس أكثرها؛ فلا معنى مثلًا لأن يضيع الوقت في مواد فرغ منها وأجادها، كالقرآن الكريم أو الحديث مثلًا، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ لذلك أبيح الاختيار في هذه المواد؛ بحيث لا تقل عن أربع مواد يمتحن فيها الطالب، وحبذا لو درس كل المواد، ولو يمتحن فيها على دفعتين. ومثلما قلنا فإن الدراسة في هذا المنهاج ذاتية؛ أي إن الأخ يعتمد فيها على مطالعاته الخاصة، على المراجع التي حددتها لجنة المنهاج، وذكرت باللائحة، ولا يشترط في الأخ أن يقرأ كل الكتب المذكورة، وإنما يكتفي بما تيسر له، وإنما ذكرت هذه الكتب كلها لأنها الكتب الشهيرة المتداولة التي تبحث في هذه الفنون. ويتصل الأخ بلجنة المنهاج في أثناء دراسته شارحًا ما يلاقيه فيه من صعوبات، وستقوم اللجنة بتوجيهه إلى ما فيه الخير. وفى النهاية يسجل الأخ نتيجة دراسته في رسالة يتقدم بها للامتحان، وتنظر لجنة الامتحان إلى النقطة الآتية في أثناء مناقشة الرسالة، وهي مقدرة الأخ على القراءة والاستنتاج والمقارنة، وبقدر نجاحه في هذه الأمور يمنح إحدى الدرجات المنصوص عليها في اللائحة، على أنه من ناحية أخرى سيلقي فضيلة الأستاذ المرشد محاضرات في كثير من نقط المقرر في الفنون المختلفة، وسيقوم بطبع هذه المحاضرات ونشرها (...). بقيت نقطة كنت أحب ألّا أتعرض إليها؛ هي موضوع رسم التسجيل، وأكتفي بأن أطلب إلى أخي القارئ أن يرجع إلى الفقرات السابقة، ويقدر ما ستتكفله اللجنة من مصاريف في اتصالها بحضرات الإخوان، وما يتطلبه العمل الإداري من نفقات يجب أن نوازنها بدون إرهاق بميزانية المكتب العام؛ ليبين عدالة هذا الرسم وأحقيته».

كذلك يوضح المقال الذي نشره حسن البنا في مجلة الفتح (العدد ١٠٣، ٥ يوليو ١٩٢٨، السنة الثالثة، ص ٢) كيف قرأ ميكافيلي، عندما اتفق معه على استخدام الدين لتعضيد السلطة السياسية وإضفاء المشروعية عليها، قائلًا: (وصلاح الشعب الأدبي والخلقي يساعد الحكومة كثيرًا في مهمتها ويوفر عليها جل عنائها، فهو من جهة يوطد سلطتها ويدعم أوامرها حتى قال (مكيافيلي) على اتهامه في دينه «يجب على الحاكم أن يعاضد المشروعات الدينية ليدعم بها سلطانه»).



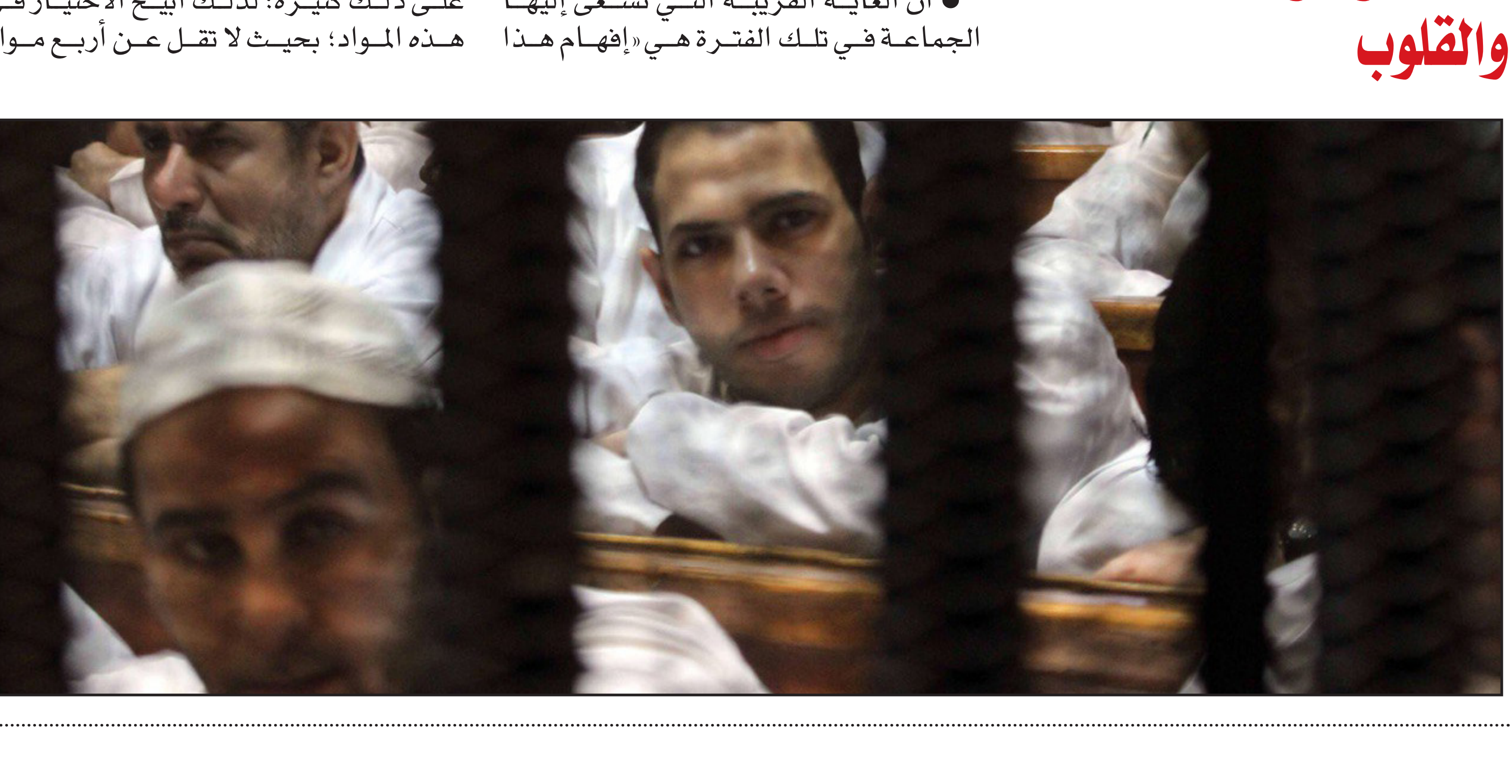
الوثيقة رقم (٣)

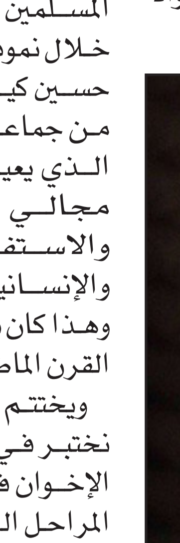
مقال البنا «على من تجب الدعوة» المنشور في مجلة الفتح (العدد ١٠٣، ٥ يوليو ١٩٢٨، السنة الثالثة)

وتتلخص الفكرة الرئيسية لهذا المقال، كما يقول البنا في أن الدعوة إلى الله (دعوة الإخوان) «فرض لا مناص منه إلا بالأداء»، وأن «الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وأن «الناس في كل زمان ومكان على دين رؤسائهم وأولي الحكم».

وفي دراسة لمركز تريندز حول الإخوان المسلمين في كندا، أشار الباحث، من خلال نموذجين، وهما رانيا لاوندي وميمونة حسين كيف أن عمل بعض الجيل الجديد من جماعة الإخوان، خصوصًا من شبابهم الذي يعيش في الغرب، يتمحور حول مجالي التنمية البشرية والاتصال والاستفادة من العلوم الاجتماعية والإنسانية لخدمة الجماعة وأهدافها، وهذا كان نادرًا في الجماعة منذ خمسينات القرن الماضي وحتى وقت قريب.

ويختتم الباحث بالقول: «لعله من المهم أن نختبر في دراسات مقبلة فرضية استمرار الإخوان في اللجوء إلى تلك العلوم في المراحل اللاحقة من تاريخهم وحتى اليوم، وكيف حدثت القطيعة الظاهرية على الأقل بين الإخوان وتلك العلوم، وفي أي سياق، ولأي أهداف».





قابل للتقييم



بقلم:
عبدالعزيز أحمد

أنا الشهيد

نحتفل هذه الأيام بالذكرى الخمسين لانتصارات أكتوبر المجيدة، لنتذكر فيها البطولات التي قدمها شهدائنا الأبرار الذين ارتقوا لمنزلة عالية بإذنه تعالى، لقد قدمت مصر على مر تاريخها العريق آلاف الشهداء في سبيل الله لحماية وصون هذا الوطن ورفعته وحماية مقدراته وضمان مستقبل أكثر أمنا واستقرارا للأجيال الجديدة.

عندما نقاتل من أجل اهداف سامية يكون ذلك عن عقيدة صحيحة وأهداف سامية، ونبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس، ويهون أي شيء، لأن عدونا يكون خارجي ومعروف ومحدد، ويكون مسرح المعركة أيضا واضح للجميع.

لكن ما يؤلم القلب عندما يكون العدو من الداخل من نفس نسيج هذا المجتمع للأسف الشديد، فالخلايا السرطانية تهاجم الجسم بشكل عشوائي وأكثر شراسة.

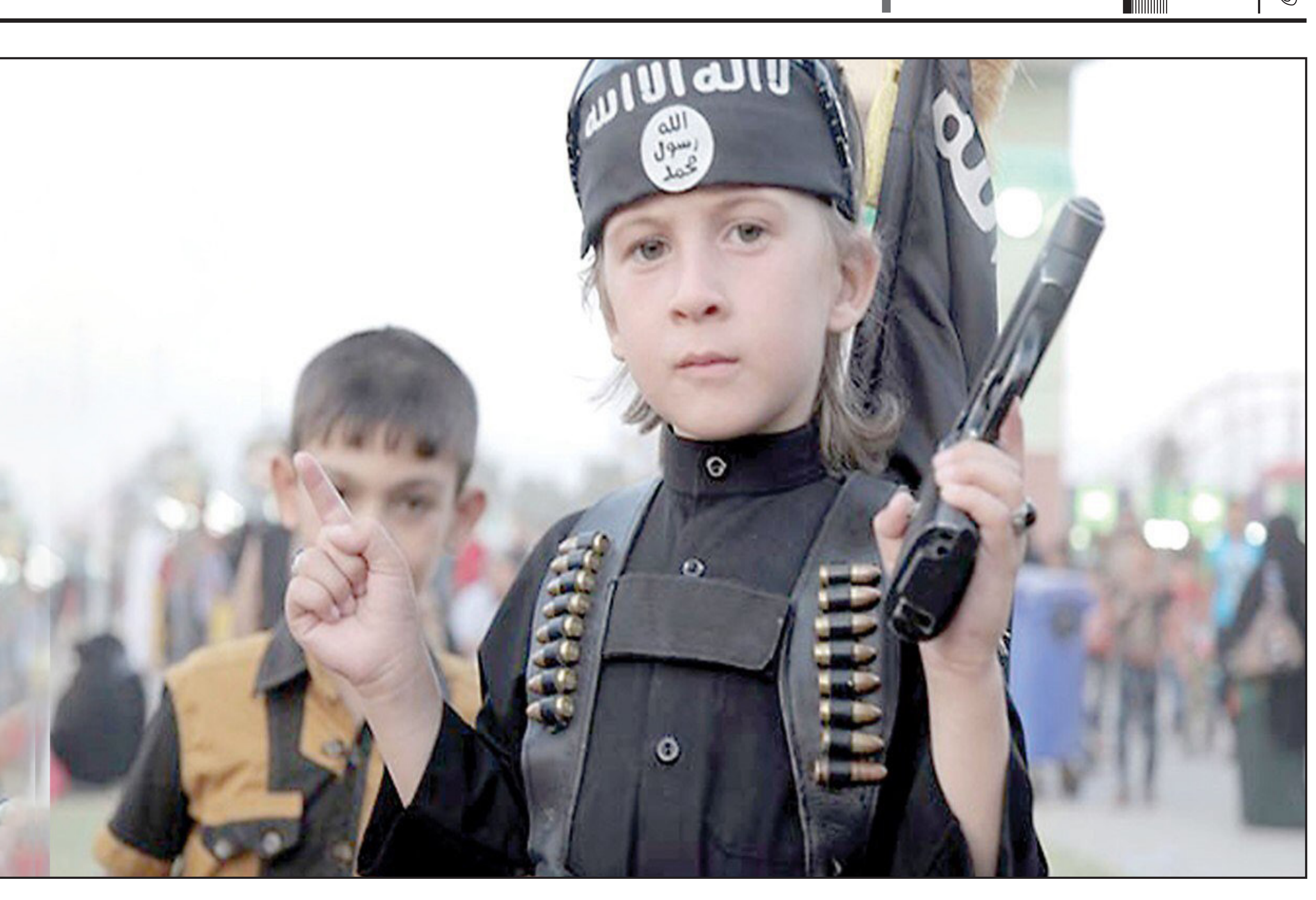
فقدنا خلال السنوات الماضية منذ ظهور الموجة الأخيرة من العمليات الإرهابية خيرة أبناء هذا الوطن من القوات المسلحة والشرطة المدنية، الذين واجهوا بصدورهم هؤلاء الخونة، وعقدوا العزم على ألا يسمحوا لهم باستكمال مخططاتهم لتدمير هذا البلد وإلحاق الضرر بأبنائه.

كان أيضا هناك الكثير من المواطنين العاديين من بين الشهداء حيث تصادف تواجدهم او مرورهم وقت تنفيذ العمليات الإرهابية، لتختلط دماء الشعب والجيش والشرطة معا.

الجهاد الحقيقي ان تدافع عن عقيدة صحيحة وصادقة وليس عقيدة مزيفة واهية، لا تهدف إلا الى ترويع الأمنين والترويج لأفكار شيطانية خبيثة وتوظيف لآيات قرآنية يقنعون بها المنتمين اليهم بأن هذه الدولة او غيرها ليست على منهج الله السليم، ويزرعون في عقول أعضاء هذه الجماعات والمنضمين اليهم ضرورة محاربة هذا المجتمع والسيطرة عليه بكافة السبل المتاحة!!.

ربما خسرنا الكثير من الأرواح العطرة في حربنا على الإرهاب والى جانب الخسائر المادية أيضاً، لكن بفضل وطنية وإيمان قيادتنا ومؤسسات الدولة المختلفة ذات الصلة وسرعة تحركها خفف ذلك من وطأة تلك الآثار السلبية، لتستمر وتتواصل عجلة الإنتاج والحياة، وتولد أجيال جديدة تؤمن بهذا الوطن وشرف الدفاع عنه، ولا تسمح بوجود الخائنين بيننا.

علينا جميعا ألا نعتقد أن الأمور قد انتهت عند هذا الحد، فأعداء الوطن من الداخل والخارج مستمرون في البحث عن الطرق المختلفة لاضعافنا والتقليل من عزيمتنا بشتى طرق الحروب الحديثة، التي ربما تكون بعيدة نوعا ما عن استخدام السلاح، لكن بحمد الله أصبح لدى الشعب المصري العظيم الوعي الكافي لوأد هذه المخططات في مهدها.



كانت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ صدمة هائلة لأمريكا، وشبه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، جورج دبليو بوش، هذا الحدث بالهجوم المفاجئ على بيرل هاربور عام ١٩٤١. وردّ بشن «حرب عالمية ضد الإرهاب» كانت ساحتها الأولى أفغانستان، ثم القضاء على نظام طالبان، الذي رفض تسليم أسامة بن لادن، في غضون أسابيع، ودمرت معسكرات تدريب القاعدة. عندها لم يكن أحد ليعتقد أنه بعد عشرين عاماً ستعود طالبان إلى كابول، أو أن تنظيم القاعدة وأعوانه سينتشرون في العديد من البلدان.

المركز العربي لدراسات التطرف طرح التساؤل: «بعد عقدين من انهيار أبراج مركز التجارة العالمي، هل ينتصر الجهاديون؟».. هذا السؤال أكثر تعقيداً مما يبدو؛ لنبدأ بالتذكير أن الجهاديين. مؤيدي العقيدة السياسية والدينية التي تدعو إلى الكفاح المسلح باسم مفهوم أصولي للإسلام. لا يشكلون مجموعة متجانسة. تتمثل إحدى طرائق التمييز بينهم في تحديد المجموعات ذات الأهداف المحلية والمجموعات ذات الأهداف العالمية.

لديهم تصميم لخدمة قضيتهم المقدسة.. «المركز العربى لدراسات التطرف»:

هل يمكن للجهاديين أن ينتصروا ؟



الجهاد المحلّي والجهاد العالمي

بشكل عام، يمكن تصنيف طالبان في الفئة الأولى، لكن تربطهم علاقات تاريخية بالقاعدة التي تنتمي إلى الفئة الثانية. ومن النقاط الرئيسة في اتفاق الدوحة، الذي وقع في فبراير ٢٠٢٠، تعهد إمارة أفغانستان الإسلامية بعدم استضافة القاعدة أو تزويدها بأي مساعدة. ومع ذلك، هناك شكوك جدية أعربت عنها منظمة الأمم المتحدة بشكل خاص بشأن مصداقية هذا الالتزام، خاصة وأن صياغة الاتفاق كانت غامضة نسبياً.

من جانبها، وعدت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب قواتها من البلاد. مستغلة هذا الانسحاب والانهيار اللاحق للجيش الوطني الأفغاني، نجحت طالبان في الاستيلاء على السلطة في صيف عام ٢٠٢١، وبذلك، انتصروا في حربهم وحققوا هدفهم الاستراتيجي. لا يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة إلى القاعدة، على الرغم من ابتهاج أعضاء المنظمة الإرهابية بانتصار طالبان.

حدد أسامة بن لادن أهدافه علانية: طرد اليهود والصليبيين من بلاد الإسلام، والإطاحة بالحكومات المرتدة، وتوحيد مجتمع المؤمنين تحت سلطة الخليفة. من الواضح أنه خلال العقدين الماضيين، لم تتحقق هذه الأهداف، سواء من قبل القاعدة، أو من قبل منافسها الرئيس داخل الحركة الجهادية الدولية: داعش؛ إذ تبدو هاتان المنظمتان اليوم ضعيفتين، تعانيان من انقساماتهما الداخلية ومن مطاردة وحدات مكافحة الإرهاب. ومع ذلك، فإنهما تمتلكان ثلاث أوراق رابحة تجعل من القضاء عليهما عملية مستحيلة حتى الآن.

قوة الأيديولوجيا

الميزة الأولى هي قوة الفكر السلفي الجهادي الذي ترجع جذوره إلى كتابات ابن تيمية (١٢٦٣ - ١٣٢٨)، وسيد قطب (١٩٠٦ - ١٩٦٦)، وعبد الله عزام (١٩٤١ - ١٩٨٩). أنصار هذه الحركة لديهم شعور بواجب الدفاع عن الإسلام ضد المعتدين والعمل من أجل قضية مقدسة؛ فهم يرون أن التدخل الغربي في العالم الإسلامي هو شكل من أشكال الحرب ضد الأمة يلزمهم بالانخراط في «الجهاد الدفاعي» كواجب فردي على جميع المسلمين؛ أولئك الذين يرفضون التقيد بهذا الالتزام لا يعتبرون في نظرهم مؤمنين حقيقيين. في هذه الرؤية للحرب المقدسة، يجب محاربة «الصليبيين» حتى على أراضيهم، مما يضفي الشرعية على الهجمات التي ينفذها الجهاديون في الدول الغربية.

الجهاديون مقتنعون بأنهم يتمتعون بنوع من التفوق الأخلاقي، وبالتالي لديهم تصميم استثنائي لخدمة قضيتهم المقدسة. إنهم يشنون حرباً شاملة ويفتخرون بعدم خوفهم من الموت. نزوعهم إلى الموت هو أقوى من كل شيء؛ لأنهم موعودون بـ «الشهادة» و«الجنة». إن شعار «نحب الموت بقدر ما تحبون الحياة» لا يهدف فقط إلى إخافة الأعداء، إنه يعكس أيضاً نظاماً للقيم يختلف اختلافاً جوهرياً عن نظام الغربيين. قد لا تكون الحرب ضد الجهادية صراع حضارات، لكنها بالتأكيد صراع قيم.

القدرة على الابتكار

الأيديولوجيا عنصر أساسي لتحفيز المقاتلين وجذب مجندين جدد، لكنها ليست كافية لضمان قوة الحركة. ومع ذلك، من وجهة نظر مادية، فإن الجهاديين ليسوا نداً لأعدائهم. إذا أرسلوا كل قواتهم في قتال مباشر ضد الجيوش الغربية، ناهيك عن خصوم آخرين مثل روسيا أو إيران، فسيتم هزيمتهم. وإدراكاً منهم لهذا الضعف المادي، فإنهم يراهنون على عنصر ثان: القدرة على مفاجأة خصومهم وزعزعة استقرارهم من خلال المراهنة على الابتكار.

وهكذا، استطاعت القاعدة وداعش الابتكار على مستويات مختلفة: تنظيمية واستراتيجية وتكتيكية. مثال على الابتكار التنظيمي هو لامركزية السديم القاعدي الذي اتخذ شكلين: من ناحية، فتح «فروع» إقليمية، ومن ناحية أخرى، نشر جهاز دعاية واسع على الإنترنت بهدف التحريض والإلهام. يمكن توضيح الابتكار الاستراتيجي من خلال رغبة أبي بكر البغدادي في توحيد المسارح السورية والعراقية عام ٢٠١٣، ثم إعادة الخلافة عام ٢٠١٤. وعلى المستوى التكتيكي، أخيراً، هناك العديد من الأمثلة، من الاستخدام الموجه للانتحار إلى تصنيع طائرات بدون طيار مسلحة بإمكانيات محلية.

الحركية الاستراتيجية

يمكن نشر هذه المهارات التكتيكية في مسارح مختلفة؛ لأن الجهاديين يستفيدون من عنصر ثالث: حركيتهم الاستراتيجية. لقد تمكنوا، خلال العقدين الماضيين، من تحويل مركز ثقل عملياتهم من أفغانستان إلى العراق ثم إلى سوريا وليبيا وإفريقيا جنوب الصحراء. إنهم يجيدون توحيد صفوفهم خلال النزاعات المحلية، والاستفادة من سوء الإدارة والظلم وعدم المساواة، وتشكيل تحالفات قبلية، وتعزيز مزايا نموذجهم البديل. في الدول الفاشلة أو الدول التي تتميز بانقسامات عرقية - اجتماعية عميقة، لا يكتسب الجهاديون الأرض فقط من خلال ترويع السكان المقاومين، ولكن أيضاً من خلال تقديم أنفسهم كمدافعين عن نظام إسلامي أكثر عدالة.

توفر هذه العناصر الثلاثة للحركة الجهادية الدولية قدرة رائعة على الصمود. وفي نهاية المطاف، بعد عشرين عاماً من الحرب على الإرهاب، ما تزال الدول الغربية تواجه عدواً أكثر جرأة لا يبدو أنها قادرة على القضاء عليه بشكل نهائي.





الجهاديون مقتنعون بأنهم يتمتعون بالتفوق الأخلاقي

يجيدون توحيد صفوفهم خلال النزاعات المحلية وتشكيل تحالفات قبلية

يقدمون أنفسهم كمدافعين عن نظام إسلامي أكثر عدالة

نشر جهاز دعاية واسع على الإنترنت بهدف التحريض والإلهام

يفتخرون بعدم خوفهم من الموت لأنهم موعودون بـ «الشهادة» والجنة!!

تتمثل في نهاية العالم والخلافة

تفكيك أيديولوجية داعش الإرهابية



التنظيم يتخيّل نفسه جيش المؤمنين الذي سيقاتل الكافرين عند مجيء «الساعة»

يرون أن الجهاد العنيف فرض على كل فرد مسلم

معايير يلتزم بها ممارسو منع التطرّف العنيف ومكافحته لتقييم مستوى تطرّف الفرد

أكد إيدو ليفي، الخبير الأميركي في مكافحة الإرهاب، باحث مشارك في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في مقال نشره مركز المسبار للدراسات والبحوث في دبي ان أيديولوجية داعش تنهل من المبادئ الإسلامية في الظاهر، لكنها تشوّهها لتُنتج نظرة منفصلة إلى العالم لا تُستخلص بدراسة التديّن. وتبدو التشوهّات التي تميّز هذه الأيديولوجية عن الإسلام جليّة للمتخصّصين في الجماعات الإرهابية أو في أصول الدين الإسلامي، ولكنها قد لا تكون واضحة للممارس أو المسؤول في برنامج منع التطرّف العنيف ومكافحته. ويجب أن يساعد استيعاب المفاهيم الثلاثة أدناه في تقييم مقدار التزام المرء بأيديولوجية داعش بمزيد من الدقّة.

وأضاف إيدو ليفي أن هذا الدليل يتطلّب إخلاء للمسؤولية. أنا لست مرجعًا دينيًا مسلمًا، والمفاهيم الموضّحة هنا يراد بها أن تكون تمهيدية لمن هم أقل دراية بالنزعة الإرهابية، وهي قائمة على بحثي عن المنظمات الإرهابية. ويجب التعامل مع أي استخدام لهذه المادة لأغراض الممارسة بحذر وعناية كبيرة، ولا يُقصد بها أن تحلّ محلّ أحكام السلطات الدينية المؤهّلة.

إن الاعتقاد بقرب نهاية العالم. الإيمان بيوم القيامة عقيدة أساسية في الإسلام، غير أن داعش يتجاوز ذلك ليعلن أن نهاية العالم قريبة ويتخيّل نفسه جيش المؤمنين الذي يُتنبّأ بأنه سيقاتل الكافرين عند مجيء «الساعة». ويقدّم داعش في دعايته العديد من الإشارات إلى نهاية العالم. وتسمّى مجلّتاه الرئيستان الصادرتان باللغة الإنجليزية «دابق» و«رومية»، المدينة السورية التي يُتنبّأ بأنها موقع المعركة النهائية بين الخير والشر وتشير إلى جيش «روما» الذي سيظهر هناك. وينصّ شعار «دابق» على أن الجماعة ستحرق «الجيوش الصليبية [المسيحية] في دابق». وفي نشرة «النبأ» الإخبارية الصادرة عن داعش بالعربية في يناير ٢٠٢٢، أشارت الجماعة إلى هجومها المستمر في ذلك الوقت على سجن غويران في سوريا باسم «ملحمة غويران» -وكلمة «ملحمة» تشير إلى معركة كبيرة يُتنبأ بحدوثها يوم القيامة. ويشكّل هوس داعش بنهاية العالم سمة مميّزة لأيديولوجيته.

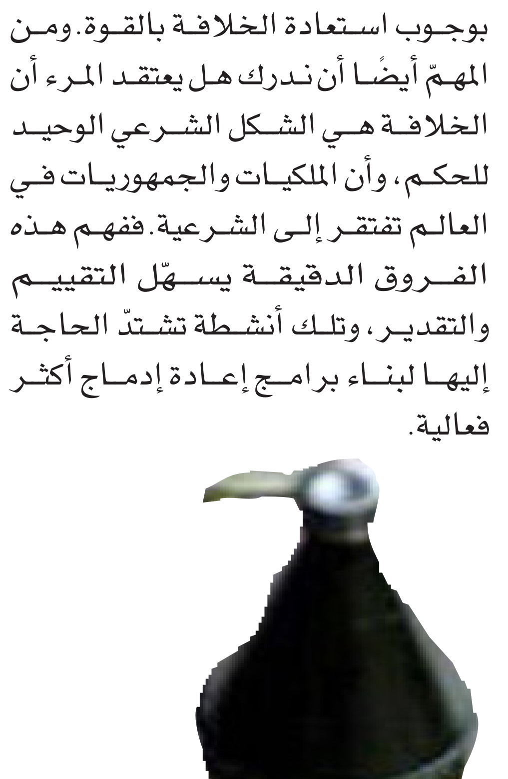
قد يتفحّص ممارسو منع التطرّف العنيف ومكافحته الذين يقيّمون ميل الفرد إلى معتقدات داعش، مقدار انسجام آراء المرء مع رؤية نهاية العالم. ومن العناصر التي يمكن إدراكها: هل يرى الفرد نفسه جنديًا محتملًا في جيش المؤمنين المتنبأ به؛ أو ما مقدار قرب نهاية العالم بحسب اعتقاد المرء، وهل في وسع المرء إصدار حكم بشأن قرب يوم القيامة؛ أو هل في وسع المرء تحديد أشخاص معيّنين بوصفهم عملاء مستقبليين للدجّال؟ هذه التدابير ليست مثالية في حدِّ ذاتها، لكنها توفر قدرًا من الدقّة أكبر من دقّة مؤشّر التديّن الواسع، وتتجنب وصم المسلمين الملتزمين.



الجهاد بوصفه تكليفًا فرديًا بالعنف: مصطلح «جهادي» مشتق من الكلمة العربية «جهاد»؛ قد يكون للكلمة معانٍ متنوعة، بما في ذلك النضال الداخلي لتحسين النفس أو الحرب التي أجازها الله. الجماعات العنيفة التي تطلق على نفسها اسم الجهاديين (أو المجاهدين) تصرّ على التفسير الأخير، مدعية أنها تخوض حربًا دفاعية ضد المحتلّين الأجانب أو المرتدّين الفاسدين في بلاد المسلمين. كما تؤكّد هذه المنظمات أن الجهاد العنيف فرض على كل فرد مسلم، تبعا لتعاليم المنظّر عبد الله عزام. وتستخدم الجماعات الإرهابية هذه الفريضة الفردية لتسويغ تعبئة المقاتلين الأجانب والهجمات الإرهابية.

إن فهم هذا التمييز مهمّ لتقييم مستوى التزام الفرد بالأيديولوجية الإرهابية. وعلى ممارس نزع التطرّف أو إعادة التأهيل أن يراعي ذلك عند تقييم العائدين. هل يتفقون مع رؤية الجهاد بوصفه عنيفًا بالدرجة الأولى، وهل هو دفاعي بطبيعته؟ هل هو فرض عين أم فرض كفاية يُعهد به إلى المجتمع؟ وما الطريقة الصحيحة للجهاد؟

الخلافة بوصفها الشكل الوحيد للحكم: في يونيو ٢٠١٤، أعلن داعش أنه «الخلافة» المستعادة. ثم أعلن في «دابق» أن «العالم ينقسم إلى معسكرين»: «معسكر الإسلام والإيمان» من جهة، و«معسكر الكفر والنفاق» من جهة أخرى. وعلى كل من يُفترض بهم أن يكونوا إلى جانب الصالحين أن يبايعوا خليفة داعش أبا بكر البغدادي، ويقبلوا حكمه على كل أشكال الحكم الأخرى. ويجب رفض أشكال الحكم الملكية والجمهورية، وخصّ البغدادي «وثن الديمقراطية» بإدانة خاصة.



إنها نقطة مهمّة لتقييم مستوى تطرّف الفرد. قد يكون تفضيل حكم الشريعة وتقدير الخلافة التاريخية مقبولًا تمامًا. لذا على ممارسي منع التطرّف العنيف ومكافحته تجاوز الأفكار السطحية عن هذه المفاهيم والسؤال عما إذا كان الفرد يؤمن بوجوب استعادة الخلافة بالقوة. ومن المهمّ أيضًا أن ندرك هل يعتقد المرء أن الخلافة هي الشكل الشرعي الوحيد للحكم، وأن الملكيات والجمهوريات في العالم تفتقر إلى الشرعية. ففهم هذه الفروق الدقيقة يسهّل التقييم والتقدير، وتلك أنشطة تشتدّ الحاجة إليها لبناء برامج إعادة إدماج أكثر فعالية.

